إشكالية دراسة

نور الدين محمد (١١٤٦-١١٧٤م) (*)

أ.د. محمد مؤنس عوض

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

جامعة الشارقة– دولة الإمارات العربية المتحدة

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على إشكالية دراسة نور الدين محمود القائد البارز لحركة الجهاد الإسلامي عصر الحروب الصليبية، ومن أمثلتها؛ عدم وجود مؤرخ معاصر كتب سيرته، كذلك لم يدرك العديد من المؤرخين أهمية مرحلة توازن القوى التي قادها نور الدين محمود، كما أنه حكم خلال المرحلة الواقعة بين فتح إمارة الرها الصليبية عام ١١٤٤م، وإسقاط مملكة بيت المقدس عام ١١٨٧م، ولم يتمكن من إسقاط أية إمارة صليبية، إضافة إلى ذلك هناك تداخل تاريخي مع صلاح الدين الأيوبي.

Problematic case study of Nur ad-Din Mahmoud (1146-1174)

Abstract:-

This paper does spotlights on problematic case study of Nur ad-Din Mahmoud (1146-1174), the outstanding leader of Islamic Jihad movement in age of the crusades, for example, we don't have contemporary historian wrote his biography, also, several historians didn't realize the importance of balance of power period which was led by this leader, on the other hand, his reign was between the fall of Crusades state Edessa and decline of latine kingdom of Jerusalem, at the same time, he couldn't seize any one of the crusades states, in addition to that, we notice interference his history with Saladin.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٢، العدد الستون**

نتناول في العرض التالي، ما يمكن وصفه بإشكالية تاريخ نور الدين محمود (١١٤٦-١١٧٤م) [١] ذلك القائد البارز خلال عصر الحروب الصليبية من أجل تقييم دوره التاريخي بموضوعية علمية واجبة.

من الممكن تناول تلك الإشكالية من خلال العناصر التالية:

أولًا: لا نملك سيرة لنور الدين محمود من جانب مؤرخ معاصر له ، على خلاف ما حدث لدى صلاح الدين الأيوبي (١١٧٤-١١٩٣م) الذي وجد القاضي والمؤرخ بهاء الدين بن شداد[٢] (ت١٢٢٦م) الذي أرخ له سيرته من خلال كتابه الماتع النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية.

أما نور الدين محمود، فقد ألف مؤرخ متأخر هو ابن قاضي شهبة[٣] (ت١٤٧٠م) سيرته تحت عنوان «الكواكب الدرية في السيرة النورية»، حيث اعتمد فيه على مصادر معاصرة مثل ابن القلانسي[٤] (ت١١٦٠م) وكتابه «ذيل تاريخ دمشق»، وابن الأثير[٥] (ت١٢٣٢م) وكتابيه «التاريخ الباهر»، و«الكامل في التاريخ»، ولا يقارن كتابه البتة بالنوادر السلطانية.

لا نغفل أنه في حالة الافتراض بوجود مؤرخ معاصر له يكتب سيرته ، لقدم لنا مادة تاريخية مهمة عن ذلك القائد المسلم البارز من عصر الحروب الصليبية من خلال قربه من مركز القرار السياسي حينذاك .

ثانيًا: جاء نور الدين محمود عقب اغتيال والده عماد الدين زنكي[٦] (ت١١٤٦م) الذي قاد إسقاط إمارة الرها Edessa[٧] الصليبية عام ١١٤٤م، وبين صلاح الدين الأيوبي[٨] (١١٧١-١١٩٣م)، الذي قاد هو الآخر المسلمين نحو إسقاط مملكة بيت المقدس الصليبية عام ١١٨٧م، عقب معركة حطين الحاسمة في ٤ يوليو من العام المذكور.

لم يتمكن نور الدين محمود من إسقاط أية إمارة صليبية أو مملكة الصليبيين. لذلك ظهر لدى المؤرخين على أنه لم يستطع تحقيق إنجاز كبير حاسم ضد الغزاة لذا لم يحظ بتقديرهم بالقدر الكافي عند مقارنته بقادة آخرين في تاريخ حركة الجهاد الإسلامي.

ثالثًا: هناك قطاع من المؤرخين الذين تستهويهم العمليات العسكرية وانتصارات القادة، لذلك نظروا إلى نور الدين محمود على أنه لم يحقق إنجازات عسكرية بارزة ضد الصليبيين على الرغم من تحقيقه لانتصارات عسكرية في معارك حربية ضدهم مثل يغري عام ١١٤٨م[٩]، وأنب عام ١١٤٩م [١٠]، وحارم عام ١١٦٣م[١١]، وخاصة المعركة الأخيرة التي تناولتها بالحديث المصادر الصليبية والعربية بتفصيل أكبر من المعارك السابقة، مما دل على أهميتها ، ولا نغفل مواجهته لتحالف صليبي بيزنطي أرميني خلالها.

لقد فضل ذلك القائد البارز الحلول السياسية – أحيانًا – على الاصطدام العسكري خاصة إذا كان مع قوة أكبر منه وقد يؤدي الأمر إلى الفتك بجيشه، وهكذا لم يقدم على اقتحام إمارة أنطاكية Antioch الصليبية[١٢] عقب الانتصارات الثلاثة التي حققها جيشه، وكان حكيمًا في ذلك، نظرًا لرغبته في عام إثارة غضب الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تقف مدعمة للصليبيين – على الرغم من الاختلافات بين الجانبين البيزنطي والصليبي – وفي نفس الحين، حرصت تلك الإمبراطورية على وجود الدولة النورية من أجل أن تستهلك طاقة الصليبيين خاصة إمارة أنطاكية ، لكي تخرج بيزنطة هي المنتصرة في النهاية مع إضعاف القوى السياسية الأخرى في بلاد الشام وهي سياسة عامة اتبعتها طوال تاريخها المرير، وإن دفعت الثمن فادحًا فيما بعد عام ١٢٠٤م؛ عندما سقطت القسطنطينية لأول مرة في تاريخها على أيدي الصليبيين.

رابعًا: من مظاهر إشكالية دراسة تاريخ نور الدين محمود، تداخل تاريخه مع صلاح الدين الأيوبي، لذا لا يكتب تاريخ أحدهما دون الآخر، وهكذا، وجدنا أن المؤرخين الذين يكتبون عن نور الدين محمود يتعصبون له على حساب صلاح الدين والعكس صحيح، دون إدراك أنهما قائدان بارزان من قادة حركة الجهاد الإسلامي عصر الحروب الصليبية ، وكلٌّ أكمل دور الآخر.

ونفس الأمر بالنسبة للقادة الذين أتوا من بعدهما مثل الظاهر بيبرس[١٣] (١٢٦٠–١٢٧٧م) الذي قاد المسلمين لإسقاط إمارة أنطاكية عام ١٢٦٨م، والمنصور قلاوون[١٤] (١٢٧٩–١٢٩٠م) ، قائد إسقاط إمارة طرابلس عام

١٢٨٩م، والأشرف خليل بن قلاوون[١٥] (١٢٩٠-١٢٩٣م) الذي أسقط المسلمون في عهده عكا عام ١٢٩١م .

خامسًا: أغفل العديد من المؤرخين المحدثين ، أهمية مرحلة توازن القوى Balance of Powers بين المسلمين والصليبيين ، التي قادها ببراعة نور الدين محمود، على الرغم من محوريتها في تاريخ الحروب الصليبية، والتي بدونها ما أمكن التوصل إلى إنجاز حاسم ضد الصليبيين في عام ١١٨٧م فيما بعد وفاة ذلك القائد البارز.

لاشك في أن ذروة نجاحات نور الدين محمود، تمثلت في نجاح الحلف النوري – العباسي في إسقاط الخلافة الفاطمية عام ١١٧١م، وبالتالي تغير تاريخ المنطقة، إذ عادت مصر إلى المعسكر السني بكافة إمكاناتها المادية والبشرية، والأمر المؤكد أن إخضاع القاهرة الفاطمية عام ١١٧١م كان بمثابة المقدمة الحقيقية لفتح بيت المقدس عام ١١٨٧م وسقوط مملكة بيت المقدس الصليبية بعد أن دامت خلال المرحلة من ١٠٩٩ إلى ١١٨٧م .

هكذا، علينا إدراك أهمية ومحورية المرحلة الواقعة بين عامي ١١٤٦-١١٧٤م ، والتي أتم فيها تحقيق إنجازات عديدة خلالها، منها ضم دمشق إليه عام ١١٥٤م[١٦]، وإسقاط القاهرة الفاطمية عام ١١٧١م[١٧]، وتوحيد القاهرة ودمشق تحت سيادة قوة سياسية واحدة لأول مرة منذ عقود عديدة، وبالتالي صارت مدن القاهرة، ودمشق، وحلب ، والموصل في قبضة قوة إسلامية واحدة، وأحاطت الصليبيين من الجنوب والشرق والشمال الشرقي؛ وهي مدن ذات ثقل تجاري واقتصادي ، وسكاني ، ووزن سياسي له أهميته البالغة في موازين القوى الدولية خاصة شرقي البحر المتوسط Levant.

سادسًا: تعرض نور الدين محمود لهجوم من جانب قطاع من المستشرقين الذين لم يدركوا حقيقة دوره في حركة الجهاد الإسلامي عصر الحروب الصليبية، وأوضح دليل على ذلك ، ما ذكره المؤرخ الأمريكي البارز جون لامونت John La Monte عندما تصور أن دافعه الرئيسي كان سياسيًّا، وأبعد عنه الجانب الديني[١٨].

نرد على ذلك، بما أورده المؤرخ الصليبي الأشهر وليم الصوري William of Tyre الذي وصفه في تاريخه المعروف بتاريخ الأعمال Historia rerum على النحو التالي :

«كان أميرًا عادلًا ، شجاعًا، وحكيمًا، وكان بالنسبة لمواريثه، وشعبه، رجلًا متدينًا»[١٩].

لا نغفل كذلك، أن نور الدين محمود طلب من المحدث والمؤرخ البارز ابن عساكر (ت١١٧٦م) أن يؤلف له كتابًا في الجهاد فألفه له بعنوان: «أربعون حديثًا في الحث على الجهاد»[٢٠]، وفي هذا الدليل الوضاح الدال على اهتمامه بالحرب المقدسة ضد الغزاة الصليبي وأن الجهاد ضد الغزاة كان شغله الشاغل وإدراكه لأهمية أن يؤلف ذلك العلم الدمشقي الشهير مثل ذلك الكتاب الذي نرجح انتشاره لدى معاصريه على نحو عمق الفكرة في نفوسهم.

أضف إلى ذلك، كان عصر الحروب الصليبية عصرًا زاخرًا بالجهاد ضد الغزاة، خاصة أنها المرة الأولى التي يتعرض فيها العالم الإسلامي إلى مشروع استعماري (أي استخرابي) استيطاني غربي وليس مجرد حملات عسكرية للسلب والنهب، وكل من يطالع التراث التأليفي عن الجهاد في ذلك العصر، يتضح له الكم الكبير من المؤلفات التي ألفت عن الجهاد حينذاك[٢١] على مدى القرنين ١٢، ١٣م .

سابعًا: من أبرز إشكاليات دراسة تاريخ نور الدين محمود، والتي تثير جدلًا ، وقد تلقى معارضة من جانب الكثيرين، تتمثل في الدوافع المحركة لسياسته الخارجية، وهي كالتالي:

١- الدافع الديني من خلال كونه أحد قادة حركة الجهاد الإسلامي عصر الحروب الصليبية، بل نعده مهندس تلك الحركة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر م.

٢- الدافع السياسي، والذي تمثل في رغبته في تكوين دولة مترامية الأطراف، لها ثقلها السياسي بين القوى الموجودة في المنطقة، وقد تمكن بالفعل من

ذلك من خلال علاقاتها مع الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية، وغيرها من القوى المعاصرة.

٣- الدافع الاقتصادي الذي على أساسه تقوم الدول على مدى التاريخ قديمًا ووسيطًا وحديثًا؛ إذ رغب نور الدين محمود في فتح الساحل الشامي صاحب المكانة البارزة في عالم الاقتصاد في العصور الوسطى، خاصة أن الصليبيين تمكنوا بعد صراع طويل مع المسلمين دام أكثر من نصف قرن من الزمان، تمكنوا من إغلاق ذلك الساحل تمامًا من سان سيمون San Simeon ميناء أنطاكية شمالًا إلى غزة Gaza جنوبًا، في عام ١١٥٣م، عندما تم إخضاع الغزاة عسقلان[٢٢] Ascalon في عهد الملك بلدوين الثالث[٢٣] Baldwin III (١١٤٥-١١٦٣م)، وبالتالي ، صارت الدولة النورية بمثابة دولة برية حبيسة لا منفذ بحري لها على البحر المتوسط، وقد احتاجت الجانب الصليبي، من أجل تصريف فائض إنتاجها ، ولذلك عقدت معهم معاهدات واتفاقيات سلمية لضمان تدفق القوافل التجارية[٢٤] وصولًا إلى الساحل الشامي، وعلى نحو خاص عكا Acre التي اعتبرت جوهرة ذلك الساحل ، نظرًا لامتلاكها ميناء صالحًا لرسو السفن طوال العام.

ومن عكا، قام تجار المدن التجارية الإيطالية مثل جنوة Genoa، وبيزا Pisa، والبندقية Venice، بنقل السلع إلى الأسواق الأوروبية المتلهفة على منتجات الشرق خاصة التوابل Spices، والحرير Silk، وغيرها.

نؤكد هنا، على رغبة نور الدين محمود كذلك في إخضاع امتداد طريق الحرير Silk Road [٢٥]، الاستراتيجي العابر للقارات الذي وصل إلى الساحل الشامي، وعندما تدخل في قضايا مصر الفاطمية من خلال أحداث الصراع الوزاري ، في عهد الخليفة العاضد (١١٦٠-١١٧١م) لم يكن ذلك لدافع مذهبي أو سياسي فقط، بل أيضًا من خلال الرغبة في إخضاع الساحل المصري الممتد من العريش شرقًا إلى الإسكندرية غربًا وقد شكل قسمًا مهمًّا من البحر المتوسط قلب الصراع الدولي حينذاك على اعتبار كون الحركة الصليبية

ذاتها، حركة بحر متوسطية، وقد جاء ذلك من أجل تعويض افتقاد نور الدين محمود للساحل الشامي، ولكي يستغل موارد مصر من أجل فتح ذلك الساحل الأخير، وهو ما تم فعلًا على يد صلاح الدين الأيوبي عقب معركة حطين الحاسمة التي جرت وقائعها في ٤ يوليو عام ١١٨٧م ، حيث تم الإسراع بفتح المدن الشامية الساحلية حتى قبل فتح بيت المقدس نظرًا لأهميتها البالغة.

٤- الدافع الشعبي، هو دافع قوي لا يستهان به؛ إذ أن الجماهير المسلمة في بلاد الشام ومصر والعراق مثلت ضغطًا على الحكام المسلمين حينذاك ومنهم نور الدين محمود بالطبع ، من أجل مواجهة الغزو الصليبي الذي احتل الأرض وقتل وأسر أبناءها، وكان هذا الدافع الشعبي عنصر ضغط له وزنه السياسي القوي، وقد ظهر منذ بدايات حركة الجهاد ضد الغزاة، وبالتالي نرى أن ذلك الدور الذي قام به القائد المذكور كان استجابة لإرادة شعبية عارمة، ولذلك وجدناه يوصف شعبيًّا «بالشهيد» على الرغم من عدم استشهاده في ساعات الوغى، وزار الناس قبره بعد وفاته تبركًا به .

هكذا، في مقدورنا بموضوعية الإقرار بوجود أربعة دوافع لسياسات نور الدين محمود الخارجية تجاه الصليبية ، وهي الدافع الديني – الذي لا ينكر أبدًا ويوضع دومًا في المقدمة – والسياسي والاقتصادي والشعبي ولا تمثل الدوافع غير الدينية أية إساءة لتاريخ الرجل كقائد بارز لحركة الجهاد الإسلامي، ولا نغفل هنا ملاحظة أننا نتحدث عن بشر بلا هالة من القداسة صنعها المؤرخون في ذلك العصر وكذلك المخيال الشعبي، وعلينا ألا نخلط بين سلوكه الشخصي المتدين، حيث كان له بيت خشبي يتعبد فيه، ويحب الصوفية[٢٦]، وبين سياسته التي لا يمكننا منطقيًّا وصفها بأنها دينية كاملة دون وجود دوافع أخرى؛ لأن السياسة الخارجية لا تتحرك بدافع واحد فقط.

واقع الأمر، حرص المؤرخ العراقي البارز ابن الأثير في كتابه «الكامل»، على إظهار نور الدين محمود بالمظهر الديني ، ولا أدل على ذلك من عباراته التالية:

«قد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ولا أكثر تحريًا منه للعدل».

«كان يصلي كثيرًا بالليل وله فيه أوراد حسنة».

«من ذلك زهده وعبادته وعلمه، فإنه كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه إلا من ملك كان له قد اشتراه عن سهمه من الغنيمة، ومن الأموال المرصودة لصالح المسلمين».

«لقد شكت إليه زوجته من الضائقة....، قال: ليس لي إلا هذا وجميع ما بيدي أنا فيه خازن للمسلمين لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لأجلك»[٢٧].

لقد أدى ولاء ابن الأثير للبيت الزنكي إلى انحيازه إليه بصورة واضحة نجدها في كتابيه «الكامل في التاريخ»، و«الباهر»، وسار وراءه عدد من المؤرخين المحدثين. حتى إننا وجدنا مؤرخًا بارزًا قد اصدر كتابًا في ثمانينيات القرن الماضي خلال ما عرف «بالصحوة الإسلامية» بعنوان: «نور الدين محمود وتجربته الإسلامية!!» [٢٨].

وفي هذا قولبة واضحة ليس من اليسير قبولها، لعدم وجود تجربة إسلامية أصلًا تنسب له، بل هو جزء من حركة جهاد إسلامي ممتدة على مدى القرنين ١٢، ١٣م.

وسار على نفس الطريق عدد من الباحثين أصحاب العاطفة الدينية الجياشة[٢٩].

لقد أدرك المؤرخ الرائد حسن حبشي (ت٢٠٠٥م) مبكرًا في دراسته الرائدة بعنوان: نور الدين محمود والصليبيون ، حركة الإفاقة والمجتمع الإسلامي في القرن السادس الهجري، الصادرة عام ١٩٤٨م، أدرك ضرورة عدم الوقوع في التفسير الديني الصرف لسياسة ذلك القائد البارز عصر الحروب الصليبية وكان ذلك بتوجيه من أستاذه المؤرخ الرائد أ.د. محمد مصطفى زيادة (ت١٩٦١م) وكان محقًّا في ذلك.

مع ذلك، علينا الحذر من المبالغة في أهمية الدافع الاقتصادي وحده،

ونسير في مسيرة المؤرخين الماركسيين الذين أكد التاريخ فشل نظريتهم المادية التاريخية Historical Materalism على مرأى ومسمع من الجميع، ونرى تعدد دوافع السياسة الخارجية النورية.

ثامنًا: تناول العديد من المؤرخين في الشرق والغرب على السواء تاريخ نور الدين محمود، من خلال فكرة البطل القائد ، وبالتالي تم التركيز على دور الفرد في صنع التاريخ ، على الرغم من أنه إفراز حقيقي لعصره سياسيًّا وفكريًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا، وإغفال مثل هذه الجوانب من شأنه إغفال أهمية ومحورية المجتمع الذي أنجب البطل التاريخي في الأصل، حقيقة أن كتب الوفيات والتراجم كان لها دورها في التركيز على أعلام المسلمين في العصور الوسطى كأفراد ، إلا أننا ونحن نكتب تاريخهم في عصرنا الحالي بعد كافة هذه القرون، في مقدورنا رؤية المشهد التاريخي على نحو أكثر وضوحًا، لذلك في مقدورنا القول: إن ما أنجزه نور الدين محمود ، وكذلك القادة المسلمون الآخرون، هو نتاج أمة بأكملها وليس مجرد قائد فرد فقط.

لا نغفل هنا أن التركيز على الفرد القائد من شأنه إغفال العمق الأيديولوجي لحركة الجهاد الإسلامي ، التي جاءت كرد فعل شعبي استجاب له القادة المعاصرون.

خلص البحث إلى عدة نتائج نجملها على النحو التالي:

أولًا: هناك إشكالية حقيقية في دراسة تاريخ نور الدين محمود ودوره عصر الحروب الصليبية، من خلال معالجة المؤرخين المسلمين في ذلك العصر، وكذلك المؤرخين المحدثين الذين أضفوا عليه طابعًا دينيًّا خالصًا خدمة لأهداف سياسية لا تخفى على أحد.

ثانيًا: تأرجح تاريخ ذلك القائد، بين رؤية عربية تفرض عليه طابعًا إسلاميًّا صرفًا، ورؤية استشراقية لا تقدره حق قدره إلا في القليل النادر.

ثالثًا: ليس في مقدورنا دراسة تاريخه بموضوعية إلا من خلال إدراك تعدد الدوافع المحركة لسياسته الخارجية مثل الدافع الديني ، والسياسي ،

والاقتصادي، والشعبي، وكذلك معرفة محورية ومركزية مرحلة توازن القوى بين المسلمين والصليبيين، وهي مرحلة كانت مقدمة حقيقية لصنع انتصار المسلمين الحاسم في حطين في ٤ يوليو عام ١١٨٧م بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي خرج في الأصل من عباءة نور الدين محمود وقدمه إلى عالم السياسة ، ويُعد عهده مكملًا لعهد سابقه دون أن نبخس أيًّا منهما دوره التاريخي المجيد(٣٠).

ذلك عرض عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الهوامش:

(١) عن نور الدين محمود أنظر:

ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميدروز، ط. بيروت ١٩٠٨م، ص٣٠٢–ص٣٠٣–ص٣٠٤ وغيرها، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٥، ط. بيروت ١٩٧٨م، ص١٤٨–ص١٥١، إبن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، ط. بيروت ١٩٧١م .

H. Gibb, " the Career of Nur Al-Din", in A History of the Crusades, ed. K. Setton, Vol. I, Wisconsin 1989, PP. 513-527.

N. Elisseeff, Nur ad-Din un grand prince Musulman au Temps des croisades, 3 Vols., Damas 1967.

حسن حبشي، نور الدين والصليبيون حركة الإفاقة والمجتمع الإسلامي في القرن السادس الهجري، ط. القاهرة ١٩٤٨م، علياء ديب تبريزي، المخطوط الأعظم لتحرير القدس نور الدين محمود بن زنكي، ط. صيدا ٢٠٠٣م، محمد مؤنس عوض، في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية، ط. القاهرة ١٩٩٦م، عبد الكريم الحشاش، الملك العادل نور الدين محمود، ط. دمشق ٢٠٠٨م، بسام العسلي، نور الدين القائد، ط. بيروت ١٩٨٨م، محمود فايز السرطاوي، نور الدين في الأدب العربي في عصر الحروب الصليبية، ط. الرياض ١٤١٥هـ، علي عودة الغامدي، سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قيليقية، ط. الرياض ١٩٩١م، هادي نهر، معارك نور الدين محمود في الشعر العربي، كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٦٦م، علي محمد الصلابي، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي، ط. القاهرة ٢٠٠٧م، ليلى عبد الجواد، السلطان الملك العادل نور الدين محمود، ط. القاهرة ٢٠٠٦م، أنس أحمد كرزون، نور الدين محمود زنكي القائد المجاهد، ط. بيروت ١٩٩٥م .

(٢) عن بهاء الدين بن شداد، انظر:

ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة ١٩٦٤م، مقدمة التحقيق، تحقيق أحمد أيبش، ط. دمشق ٢٠٠٩م، مقدمة التحقيق، محمود الحويري، المؤرخ بهاء الدين بن شداد، حياته ومنهجه، مجلة كلية الآداب – جامعة أسيوط، يناير ١٩٧٨م، ص١٢٩–ص١٦٣، رياض مصطفى شاهين، النوادر

السلطانية والحاسن اليوسفية لبهاء الدين بن شداد – دراسة تحليلية، مجلة كلية الآداب – الجامعة الإسلامية بغزة، عدد (٧)، يناير ٢٠٠١م، ص٣٨٧-ص٤٣٢، وفاء سعيد شهوان، بهاء الدين بن شداد المؤرخ والأديب ٥٣٩-٦٣٢هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية عام ١٩٩٥م .

(٣) عن ابن قاضي شهبة، انظر:

إن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، ط. بيروت ١٩٧١م، (مقدمة التحقيق) .

(٤) عن ابن القلانسي، انظر:

ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، ج٣، ط. بيروت ١٩٩٣م، ص١٢١٤-١٢١٥، هاملتون جب، تاريخ دمشق، ضمن كتاب صلاح الدين الأيوبي، دراسات في التاريخ الإسلامي، تحرير يوسف أيبش، ط. بيروت ١٩٧٣م، ص٣٩-٦٨.

Ibn al qalanisi, The Damascus Chronicle of the Crusades, Extrats ed and Trans. From the Chronicle of Ibn Al qalanisi, London 1932.

(ترجمه قسم من تاريخ ابن القلانسي للإنجليزية).

R. Le Tourneau, Damas de 1075 à 1154: traduction Annotée d'un Fragment de L' Histoire de Damas d' Ibn al qalanisi, Damas 1952. (الترجمة الفرنسية)

F. Gabrieli, Arab Historians of the Crusades, trans. R.J. Costello, London 1969, P. XXVI

منار أحمد إبراهيم، تاريخ الحروب الصليبية ٤٨٩-٥٢١هـ، دراسة مقارنة بين ابن القلانسي وفوشيه الشارتري، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية، عمان ٢٠١٤م (دراسة ممتازة بإشراف المؤرخة القديرة منى حماد) .

(٥) عن ابن الأثير، انظر:

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ط. بيروت، ب-ت، ص٩-ص١٥،عبد القادر طليمات، ابن الأثير، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة ١٩٥٩م،، فيصل السامر، ابن الأثير، ط. بغداد ١٩٨٦م، مجموعة من الباحثين، ندوة بحوث أبناء الأثير، جامعة الموصل، ط. الموصل ١٩٨٢م، ميسون العبابجي، ابن الأثير مؤرخًا للحروب الصليبية – دراسة في مصادره، ط. بيروت ٢٠٢٠م (دراسة فريدة ورائدة في موضوعها)، الفرنج في عيون المؤرخين المسلمين دراسة الفرنج في كتاب الباهر لابن الأثير، ضمن كتاب

العلاقات مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية، مؤتمر كلية الآداب الأول، جامعة اليرموك ٧-٨ تشرين الثاني ٢٠٠٩م، ص٦٣-ص٩٠، محمد عبد الله الحمدان، ابن الأثير الفرسان الثلاثة، ط. الرياض ١٩٧٤م، حسن شميساني، عز الدين بن الأثير الجزري ٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م، ط. بيروت ١٩٩٠م .

(٦) عماد الدين زنكي، انظر:

ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل)، تحقيق عبد القادر طليمات، ط. القاهرة ١٩٦٣م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٢٧-٣٢٩.

H. Gibb, Zengi and the Fall of Edessa, in A History of the crusades, ed. K. Setton, VOI. I, Wisconsin 1989, PP. 449-462.

C. Alptekin, the Reign of zangi (521-541/1127-1146), Ataturk University, Erzurum 1978.

عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، ط. بيروت ١٩٨٢م، علي محمد الصلابي، السلطان الشهيد عماد لدين زنكي شخصيته وعصره، ط. بيروت ٢٠١٠م، محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية ي الشرق والغرب، ط. القاهرة ٢٠١٥م، ص١٠٧-ص١١٠.

(٧) عن إمارة الرها، انظر:

William of Tyre, History of deeds done beyond the sea, Trans. E.A. Babcock and A. Krey VoI. II, New York 1943, P. 52, P. 53.

علية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ط. القاهرة ١٩٨٦م، محمود الرويضي، إمارة الرها الصليبية، ط. عمان ٢٠٠٢م. (لا تزال دراسة المؤرخة القديرة الراحلة أ.د. عليه الجنزوري تحتفظ بريادتها وتفردها بعد ما زاد على ٣٥ عامًا من صدورها).

(٨) عن صلاح الدين الأيوبي، انظر:

إبن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة ١٩٦٤م، وتحقيق أحمد أيبش، ط. دمشق ٢٠٠٩م، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة ٢٠٠٨م، قالوا عن صلاح الدين الأيوبي شهادات من الشرق والغرب، ط. القاهرة ٢٠١٣م، صلاح الدين الأيوبي فارس عصر الحروب الصليبية، ط. رام الله ٢٠١٢م، صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق الرحيم، ط. القاهرة ٢٠١٤م، رحلة إلى صلاح الدين الأيوبي، ط. القاهرة ٢٠١٢م (أصدرت – بفضل الله تعالى نحو (٢٠) كتابًا على مدى (١٥) عامًا عن فارس الإسلام عصر

الحروب الصليبية)، هيام يوسف أحمد، رواية صلاح الدين الأيوبي للكاتب التركي بهادير أوغلو ورواية صلاح الدين الأيوبي للكاتب العربي جورجي زيدان، دراسة مقارنة مع ترجمة الرواية التركية إلى العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق ٢٠١٧م .

A.M. Edde, Saladin, paris 2011.

S. Lane-Poole, Saladin and the Fall of Kingdom of Jerusalem, Kuala Lumpur 2007.

A. Ehrenkreitz, Saladin, New York 1972.

P.H. Newby, Saladin in his times, London 1983.

Y. Lev, Saladin in Egypt, Leiden 1999.

S. Diane, Saladin Noble Prince of Islam, London 2002.

J. Man, Saladin, the Life, the legend and the Islamic Empire, London 2015.

G. Hindley, Saladin, London 1976.

D.E. Jackson & M.C. Lyons, Saladin, the politics of the Holy War, Cambridge 1982.

(٩) عن معركة يغري، انظر:

ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٠٢-ص٣٠٣، ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، ج٢، ط. دمشق ١٩٥٤م، ص٢٩٢، ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٥٥، حسين عطية، إمارة أنطاكية الصليبية (١٠٩٨-١١٧١م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ١٩٨١م، ص٢٣٣، سعيد عاشور، الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ج٢، ط. القاهرة ١٩٦٣م، ص٦٣٧.

(١٠) عن معركة أنب، انظر:

إبن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٠٤، إبن الأثير، الباهر، ص٩٨-ص٩٩،

N. Elisseeff, Nar ad-Din un Prince Musulman au Temps des Croisades, VOI. II, B. Damas 1967, PP. 430-432.

أنتوني بردج، الحروب الصليبية، ت. غسان سبانو، ونبيل الجيرودي، ط. دمشق ١٩٨٥م، ص١٥٩، العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط. تونس ١٩٥٤م، ص٤٨.

(١١) عن معركة حارم، انظر:

ابن الأثير، الباهر، ص١٢٤، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٣٢٠، العدوي، الزيارات، تحقيق صلاح الدين المنجد،، ط. دمشق ١٩٥٦م، ص٤٠،

William of Tyre, VOi. II, P. 306.

Jacques de Vitry, History of Jerusalem, Trans. Aubrey stewart, P.P.T.S., VOI. XI, London 1896, P. 94.

محمود سعيد عمران، معركة حارم (١١٦٤م) قصة التحالف البيزنطي الصليبي الأرميني ضد نور الدين محمود، المؤرخ العربي، العدد (٨)، عام ١٩٧٧م، ص٩٠-ص١١٢.

C.Cahene, La Syrie du nord à L'epoques des Croisades, peris 1940, P. 204.

وعن حارم، انظر:

مهجة السيد عبد العال، حارم ودورها في الصراع الصليبي – الإسلامي في المرحلة من ٤٨٧-٦٩٠هـ/١٠٩٥-١٢٩١م، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عام ١٩٩٥م .

(١٢) عن إمارة أنطاكية، انظر :

William of Tyre, A History of deeds done beyond the sea, Trans. E.A. Babcock and A. Krey, VOI. I, New York 1943, P. 96, P. 129, O. 133, P. 403, P. 411.

C.Cahen, La Syrie du nord à L'epoques des croisades, paris 1940.

R.B. Yewdale, Bohemond I prince of Antioch, Princeton 1924.

R.L. Nicholson, Tancred, A study of his Career and work in their relation to the first crusade and Establishment of the Latin states in Syria and Palestine, Chicago, 1940.

حسين عطية، إمارة أنطاكية الصليبية ١٠٩٨-١١٧١م، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ١٩٨١م، إمارة أنطاكية والصليبيون، ط. الإسكندرية ١٩٨٩م، نهى حسام الدين السيد، بوهيمند النورمالي ودوره في الحروب الصليبية ١٠٩٦-١١١١م/٤٩٠-٥٠٥هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة حلوان عام ٢٠٠٣م، كمال أمين حسب الله، إمارة أنطاكية الصليبية ١٠٩٨-١٢٦٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٩٠م، نعيم زكي فهمي، العلاقة بين إمارة أنطاكية الصليبية والدولة البيزنطية في عهد الحملة الصليبية الأولى، ط. القاهرة ١٩٦٨م .

(١٣) عن الظاهر بيبرس، انظر :

سيرة الظاهر بيبرس، ط. القاهرة ١٩٩٦م (السيرة الشعبية الوحيدة عن أحد قادة الجهاد ضد الصليبيين)، ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط. الرياض ١٩٧٦م، عز الدين بن شداد، تاريخ الملك الظاهر،

باعتناء أحمد حطيط، النشرات الإسلامية، ط. فسبادن ١٩٨٣م، محمد جمال الدين سرور، الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره، ط. القاهرة ١٩٦٣م (ينحاز له ويبرر له قتل رفيق سلاحه المظفر قطز)، بسام العسلي، الظاهر بيبرس ونهاية الحروب الصليبية، ط. بيروت ١٩٨٣م، صالح الأشتر، أعلام خالدون الظاهر بيبرس، ط. بيروت ب-ت، ميخائيل نجم خوري، سيرة الملك الظاهر بيبرس، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت عام ١٩٦١م، سعيد عاشور، الظاهر بيبرس، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة ١٩٦٣م، عبد العزيز الخويطر، الملك الظاهر بيبرس، ط. الرياض ١٩٨٩م، نور الدين خليل، الظاهر بيبرس رعب الصليبيين، ط. الإسكندرية ٢٠٠٩م، زاهية دجاني، الظاهر بيبرس بين المغول والصليبيين، ط. بيروت ٢٠٠٣م، محمد مؤنس عوض، الظاهر بيبرس مؤسس دولة سلاطين المماليك في مصر، ط. القاهرة ٢٠٠٦م، محمود شلبي، حياة الملك الظاهر بيبرس، ط. بيروت ١٩٩٢م (عمل متواضع المستوى) .

A.C. Creswell, the works of sultan Baibars al Bundugdari in Egypt, Cairo 1926.
A.Al Khawaiter, Baibars the first, hir endeavors and achievements, London 1978.

(١٤) عن المنصور قلاوون، انظر:

ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، ط. القاهرة ١٩٦١م، ابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، ط. القاهرة ١٩٧٦م، محمد حمزة الحداد، السلطان المنصور قلاوون تاريخه، أحوال مصر في عهده، منشآته المعمارية، ط. القاهرة ١٩٩٣م، نور الدين خليل، المنصور قلاوون، ط. الإسكندرية ٢٠٠٥م، علي السيد علي، السلطان المنصور سيف الدين قلاوون، ط. القاهرة ٢٠٠٦م .

A. Hilal, Al Mansur qalqun's Policy towards latin states in Syria, Master of Arts, A.U.C., 1982.
B. R. Irwin, "the Mamluk conquest of the county of tripolis", in Crusade and settlement, ed. P. Edbury, Cardiff 1982, PP. 250-264.

(١٥) عن الأشرف خليل بن قلاوون، أنظر:

ابن عبد الظاهر، الألطاف الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الملكية الأشرفية، تحقيق أ. موبرج، ط. لندن ١٩٠٢م، نور الدين خليل، الأشرف خليل بن قلاوون، ط. الإسكندرية ٢٠٠٥م، عبد الرؤوف عفيفي، السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ب–ت، محمد فوزي رحيل، نهاية الصليبيين، فتح عكا ١٢٥٠–١٢٩١م، ط. القاهرة ٢٠٠٩م، أكرم العلبي، الملك الأشرف خليل بن قلاوون، ط. دمشق ١٩٨٧م .

Johu of Villiers, A Letter of John of Villiers Master of the Hospital Describing the Fall of Acre, in E.J. King, The Knights Hospitallers in the Holy land 1931, PP. 301-302.

(١٦) عن ضم نور الدين محمود لدمشق، انظر:

ابن الأثير، الباهر، ص١٠٦، ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٣٠٤–ص٣٠٥، محمد مؤنس عوض، في الصراع الإسلامي الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية، ط. القاهرة ١٩٩٨م، ص١١٤.

(١٧) عن إسقاط الخلافة الفاطمية، انتظر :

إبن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقره وعبد الحليم عويس، ط. القاهرة ١٤٠١هـ، ص٦٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥،، ط. القاهرة ب–ت، ص٣٤١، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط. القاهرة ب–ت، ص١٧٩، خاشع المعاضيدي، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، ط. بغداد ١٩٧٦م، ص٢٠٥.

(١٨) عن فكرة جون لامونت والرد عليه أنظر: جون لامونت، الحروب الصليبية والجهاد، ضمن كتاب دراسات إسلامية، ت. مجموعة من الباحثين بإشراف نقولا زيادة، ط. بيروت ١٩٦٠، ص١١٣–ص١١٤.

أنظر الرد عليه وتفنيد رأيه لدى: محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية في مؤلفات المؤرخين الغربيين المحدثين، ط. القاهرة ٢٠١٦م، ص٢٣٦–ص٢٣٧.

(١٩) وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ت. سهيل زكار، ج٢، ط. دمشق ١٩٩٠م، ص٩٦٩.

(٢٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق ١٩٥١م، ص٣٠.

(٢١) عن المؤلفات الخاصة بالجهاد، انظر:

ابن شداد، كتاب الجهاد، ضمن كتاب أربعة كتب في الجهاد عن عصر الحروب

الصليبية، ط. دمشق ٢٠٠٧م، السلمي، كتاب الجهاد، تحقيق حسن الشاويش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح بطرابلس عام ٢٠١٠م، نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، ط. القاهرة ١٩٦٢م، ص١٦، أحمد أحمد أمين، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام، ط. القاهرة ب-ت، ص٥٣٧، الحياة العقلية في مصر والشام عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ب-ت، ص١٣٠.

(٢٢) عن إخضاع الصليبيين لعسقلان، انظر:

ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٠٨،، ابن الأثير، الباهر، ص١٠٦.

William of Tyre, VOI. II, P. 184.

محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ط. القاهرة ١٩٩٩-٢٠٠٠م، ص١٨٥.

(٢٣) عن بلدوين الثالث، انظر:

William of Tyre, VOI. II, PP. 136-294.

H.E. Mayer, Studies in the History of queen Melisende, O.O.P., 26, 1972, PP. 95-182., Id, the saccession to Baldwin II of Jerusalem, English impact on the East", D.O.P., 39, 1985, PP. 134-147, Id, The wheal of Fortunes under kings Fulk and Baldwein III of Jerusalem, S., 69, 1985, PP. 860-877.

عبد اللطيف عبد الهادي السيد، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثالث ١١٤٦-١١٦٣م، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ١٩٩٠م .

محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص٣٦٨-ص٣٦٩.

(٢٤) عن ذلك، انظر:

أحمد إبراهيم الصيفي، القوافل التجارية بين مصر وبلاد الشام ٤٩٢-٦٩١هـ/١٠٩٩-١٢٩١م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الزقازيق،، عام ٢٠١٣م، محمد عبد الرحمن الطشاني، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين في بلاد الشام ٤٩٠-٦٩٠هـ/١٠٩٦-١٢٩١م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بني غازي عام ٢٠١٢م، آمال محمد السيد، القوى البحرية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠م.

(٢٥) عن الحرير وطريقه الاستراتيجي العابر للقارات الممتد بين شنغهاي في الصين إلى

فينيسيا بإيطاليا أنظر: ابن جبير، الرحلة، ط. بيروت ب–ت، ص٢٧٨، مجدي غنيم، الحرير، ط. القاهرة ١٩٩٣م، موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول، ت. إسماعيل العربي، الدار البيضاء ١٩٩٠م، ص٢٧١–٢٧٢، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٥م، ص٣٢١–ص٣٢٢، علي أبو عساف، طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، السنة (١٢)، العددان (٣٩)، (٤٠)، كانون الأول ١٩٩١م، ص٧٢–ص٨٢، عبد الرحمن حميدة، طريق الحرير بين ابن بطوطة وماركو بولو، العدد المذكور، ص٩٦–ص١١٨، جبران محمود جبران، محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير – أسباب ونتائج، العدد المذكور، ص١٣٨–ص١٥٥.

(٢٦) عن الجانب الديني في شخصية نور الدين محمود، انظر: ابن الأثير، الباهر، ص٧١، ابن قاضي شهبة الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، ط. بيروت ١٩٧١م، ص٥٤، يلاحظ أن العامة اعتقدوا أن الدعاء عند قبره مستجاب لذلك كان مزارًا للكثيرين منهم.

(٢٧) الكامل في التاريخ، ط. عمان ب–ت، ص١٧٥٧.

(٢٨) عماد الدين خليل، نور الدين محمود وتجربته الإسلامية، ط. دمشق ١٩٨٧م (خالص التقدير للمفكر العراقي البارز، ويلاحظ أنه بدل العنوان فيما بعد إلى: نور الدين محمود الرجل والتجربة وهذا هو الأدق علميًّا).

(٢٩) من أمثلة ذلك، انظر: محمد رجب البيومي، نور الدين محمود البطل المثالي النبيل، مجلة الحج، العدد (١٦)، ج٢، عام ١٩٦٢م، ص٩١–ص٩٥، (لا يوجد بطل مثالي في التاريخ!!) .

محمد العبد، نور الدين بطل مسلم تحتاج الأمة إلى أمثاله، العربي، السنة (٤)، العدد (٤٥)، الكويت ١٩٦٨م . محمود عقلة الرفاعي، واقع التربية الإسلامية في عهد نور الدين دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك عام ١٩٩٤م، كارم عبد الغفار عوض، باعث الخلافة الراشدة نور الدين محمود، ط. القاهرة، ٢٠٠٧م .

(٣٠) ألفت نظر القراء الأعزاء من المتخصصين وغيرهم إلى أنه في عام ٢٠٢٤م ؛ أي بعد ٤ أعوام فقط – وما أسرع الأيام – سيكون قد مر على وفاة ذلك القائد البارز عصر

الحروب الصليبية (٨٥٠) عامًا؛ أي ثمانية قرون ونصف القرن، وأرجو أن تكون هناك احتفالية خاصة لتكريمه حتى لا تضيع ذكراه في غياهب النسيان، وذلك من جانب إحدى الهيئات أو المؤسسات البحثية المهتمة بتاريخ المسلمين في العصور الوسطى.